وهكذا، وفي مرحلة لاحقة، ومع تصاعد الصدام بين الغرب والبلدان العربية، فان امتلاك الحضارة الغربية لاسباب القوة لم يعد خافيا على احد، ولم يعد تدهور المسلمين هو الوجه الوحيد للعملة، بل ان لها وجها آخراً ممثلا في اسباب الحضارة الصناعية الغربية، وكان لابد لاي ايديولوجية تحاول ان تتقدم لتقديم بديل عن اوضاع التخلف ان تأخذ اسباب القوة الاوروبية بعين الاعتبار، فكانت الايديولوجية الاسلامية الحديثة التي كانت مؤكدة في الوقت نفسه على الاصول وعلى ضرورة استعارة اسباب القوة من الحضارات الاخرى، ما استطاع المسلمون الى ذلك سبيلا.

في هذا الاطار العام، تبلور تيار التوفيقية الاصولية ممثلا بالاساس في جماعة «الاخوان المسلمين» ليحتل موقع السلفية المتزمتة، واصبح بمثابة «سلفية العصر». ولسنا بصدد العرض التفصيلي لمجمل افكار الاصوليين التوفيقيين، الا أن ما نود التأكيد عليه امران[٧] هما:

الاول: ان هذا التيار قدم مجموعة من التصورات التوفيقية العامة تدور في مجملها حول مقولة مفادها ان الاسلام «دين ودولة»، وانه يحوي ما يكفي لادارة شؤون الحياة وتنظيم المجتمع، وهي عند هذا الحد لا تفترق كثيرا عن السلفية التقليدية، الا ان الجديد الذي اتت به هو الاعتقاد بامكانية الاستفادة من تقنيات الحضارة الاوروبية من الات ووصفات كيميائية... الخ، دون ان يمتد ذلك بطبيعة الحال الى امكانية الاستفادة من منهج ادارة الحياة والمجتمع.

الثاني: ان التحدي الغربي والتحدي الذي مثلته الافكار الاخرى بشكل عام، يمثل احد الاوجه التي تطور في اطارها الفكر الاصولي التوفيقي، والوجه الاخر الهام متمثل في فشل المشروعات الفكرية الاخرى التي شهدتها بلدان المنطقة.

ويهمنا التأكيد على أن هذه الأفكار وغيرها، قد اكتسبت اهميتها بالاساس من تبني حركات اسلامية ذات طابع سياسي لها، ولعل هذا هو المقصود اجمالا بما يطلق عليه «الاسلام السياسي».

ويمكن القول ان الصهيونية قد لعبت دورا هاما كحافز للاسلام السياسي منذ فترة مبكرة من الصدام العربي بالصهيونية. فبداية، فان خصوصية فلسطين بالذات **كارض تحتل المرتبة الثانية في التقديس لدى المسلمين بعد ارض الحجاز**، وتعرض هذه الارض لخطر الانتزاع نهائيا من سيطرة العرب المسلمين، كان تجسيدا كاملا لمجمل الخطر الذي يتعرض له الاسلام على يد الاستعمار الغربي عموما والصهيونية خصوصا. بل ان يكون الخطر ياتي من ناحية اليهود بالتحديد، وليس من ناحية غيرهم، كان مبررا قويا لاستنفار الوعي الديني، نظرا للعداء الشديد الذي يحمله المسلمون لليهود لمحاربتهم الاسلام ومؤامراتهم ضده منذ فجر الرسالة.

وقد كانت المبررات السابقة كافية، وحدها لاثارة المشاعر الدينية، وبالتالي مبررا لتصاعد نفوذ الاصولية الاسلامية، ولكن الامر لم يتوقف عند هذا الحد، اذ توافرت مبررات اخرى تدفع في الاتجاه نفسه، فالصهيونية ليست مجرد استعمار عادي كالذي عرفه التاريخ الحديث، ذلك ان المبررات الرئيسية للصهيونية كانت دوما مبررات دينية. وقد تكون هذه المبررات واردة، بدرجة او باخرى، لدى كافة اشكال الاستعمار الاخرى،